THE METHOD AND STYLE OF AL-MUHALLA BIL AASAR FE SHARHE AL-MUJALLA BY AL-IMAM IBNE HAZM AL-ZAHIRI

المحلى بالآثار في شرح المجلى للإمام ابن حزم الظاهري أسلوبا ومنهجا

Hafiz Muhammad Ismail, Research Scholar, Dept. of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur.
Hafiz Muhammad Nasrullah, Research Supervisor Dept. of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur.

ABSTRACT
The book "al-Muhalla"(**المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**) is an Islamic Encyclopedia in Fiqh (Islamic Jurisprudence), in Fiqh Zahiri(الفقه الظاهري). This Fiqh is one of the schools of Islamic Jurisprudence that have very rare followers in the contemporary age. However in intellectual circles, Fiqh Zahiri still survives in the form of a book named "al-Muhalla", composed by Imam Ibn Hazm Zahiri (384-456AH). In the interpretation of Islamic Law, "al-Muhalla" is a fundamental work in Fiqh Zahiri. Al-Muhalla is, in fact, based on fundamental teaching of the Holy Quran and Sunnah of Holy Prophetﷺ. On account of this glorification, al-Muhalla is an comprehensive effort of Imam Ibn Hazm (الإمام ابن حزم الظاهري) concerning outstanding Islamic law. The research article in your hand presents a short introduction of this important book "al-Muhalla"(**المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**).

Keywords: Islamic Jurisprudence, Ibn Hazm, al-Muhalla, introduction

مقدمه:

المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار لمؤلفه الأمام علي بن حزم الأندلسي ناشر المذهب الظاهري، ويعتبر كتاب المحلى من أهم كتب بن حزم، وقد شهر به وأعتبر بذللك ناشر المذهب الظاهري، الذي يأخذ بظاهر النص ومدلوله اللفظي والمعنوية، ومجتهدا لا يعتبر القياس في المعاني البتّة، ويعتبر القياس اللفظي إنما هو دلالة اللفظ أو دلالة المعنى من اللفظ، وإنما الخلاف بين أهل أصول الفقه في الألفاظ، ولايعتبر العلة ولايحكم إلا بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة، والكتاب ثروة فقهية وموسوعة جامعة في الفقة المقارن حوت ما يعادل 2312 مسألة بدأها المؤلف بالعقائد وأنهاها بمسائل التعزير، واستعرض ابن حزم خلالها آراء الفقهاء والمجتهدين جميعا قبل أن ينقض عليهم مبديا رأيه.

وتقع مطبوعة المحلى في 13 جزءًا، في 7050 صفحة، من القطع المتوسط. ويضم 2312 مسألة. وقد أحصى الأستاذ محمد رواس قلعجي 12903 رأياً من آراء السلف في كتاب المحلى، نسبها ابن حزم إلى 546 عالماً من علماء السلف، منهم من نسب إليه أكثر من 600 رأي، ومنهم من لم ينسب إليه سوى رأي واحد. بالإضافة إلى 250 مسألة نسبها إلى جماعة من الصحابة، لم يعرف لهم فيها مخالف.

ابن حزم الأندلسي بين السطور: ابن حزم الأندلسي هُوَ (أَبُو مُحَمَّد) عَلِيٌّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ مولداً ونشأةً، الظّاهِرِيٌّ منهجاً، الْيَزِيدِيُّ وءً؛ [1] وُلِد أَبُو مُحَمَّدٍ بقُرطبةَ سَنَةَ 384هـ/ 994م[2]. ذكر الحافظ الامام الحميدي: كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً وسمع سماعاً جماً... وما رأينا مثله في ما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتديّن[3].

ويقول جلال الدين السيوطي: كان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار.([4])

و أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، ألف ابن حزم في الأدب وفي علم الفقه و أصوله، وشرح المنطق لأرسطو وأعاد صياغة كثير من المعانى والمفاهيم فى الفلسفية، وفي عديدة من العلوم والفنون([5]).

وقد توفي ابن حزمؒ، من شهر شعبان المعظم،عام (456هـ)([6]).

دراسة المحلى التحليلية الوجيزة:

تاريخ الكتاب وأصله: كتاب المحلى من آخر مؤلفات ابن حزمؒ، التي كتبها في آخر حياته، فقد مات و لم يتمه بعد، بل أتمه ابنه الفضل أبو رافع من كتاب والده الكبير الإيصال، مختصرا منه مسائله وملخصا لها([7]).**ويقول محمد بن المنتصر الكتاني:** "المحلى" هو واحد من أربع مئولفات صنفها ابن حزم في أحكام الحلال والحرام، أكبرها كتاب أسماه "الإيصال إلى فهم الخصال" شرح بسيط فيه فى تفصيل وبسط مؤلفة الاخرى "الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام"([8]).

---

1 ابن حزم ، الاصول والفروع: ص: 14

2 الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج: 18 ، ص: 184.

3 الحميدي: جذوة المقتبس، (ترجمة ابن حزم).

4 السيوطي: طبقات الحفاظ، (ص: 436

5 ابن حزم: "إحبار العلماء بأحيار الحكماء" للقفطي موقع ابن حزم، تاريخ الولوج 5 أغسطس 2011م

6 ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. ص: 396.

7 ابن حزم: المحلى، ج: 1 ، ص: 90

8 الصفدي: "الوافي في الوفيات" ج: 20 ، ص: 95.

يقول ابن حزم عن مؤلفة الإيصال: كل ما روي في ذلك من نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة من أربعمائة عام ونيف وأربعين عامًا من شرق الأرض إلى غربها، قد جمعناه في كتابنا الكبير المعروف بالإيصال(1).ثم أوسط هذه الكتب، كتاب "الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام" وذكر عنه أنه في مجلدين. وأصغرها "المجلى" وهو مسائل فقهية مختصرة، كأنه متن في الفقه الظاهري على اجتهاد أبي محمدؒ. أما "المحلى" فهو شرح للمجلى.**قال ابن حزم**ؒ: وفقنا الله وإياكم لطاعته، فإنكم رغبتم أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا الموسوم بالمحلى شرحًا مختصرًا أيضًا(2).وهناك تتمة أخرى للمحلى غير تتمة أبي رافعؒ وهي تتمة محمد بن عبد الملك بن خليل، حيث لم يعجبه صنيع أبي رافع في تتمته إذا لم يجعل المحلى أصلا لتتمته، فألف ابن خليل كتابًا أسماه "القدح المعلى في إكمال المحلى"(3). وذكر الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري أن للمحلى تتمة ثالثة بعنوان: "المعلى تتمة المحلى" وقد وجد هذه التـــتمة الشيخ محمد بن إبراهيم الكتاني(4).

ونص الامام ابن حزمؒ في مؤلفة الإحكام على كتابه المحل،(5) وتتابع العلماء رحمهم الله على نسبة هذا الكتاب لابن حزمؒ تتابعًا تبلغ به نسبة الكتاب لابن حزمؒ مبلغ التواتر، فجل من ترجم له رحمه الله يذكر المحلى وأنه من كتبه(6)، وكثير من أهل العلم رحمهم الله ينقل من الكتاب مع تسميته ونسبته لابن حزمؒ (7)فاسم الكتاب "المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار".

مصادر المحلى ومراجعه:

كان ابن حزمؒ يعتمد على حافظته القوية في النقل، ولا يأتي بقول إلا مسندًا إلى صاحبه وقائله، و لم يكن يذكر في كتابه المصادر التي يرجع إليها، مما جعل الأمر صعبًا في تحديد المصادر التي كانت بين يديه، ولكن من خلال قراءة كتاب المحلى أستطيع أن أرصد الكتب التي أشار إليها وهي:

- الموطأ للإمام مالك بن أنس(8)

---

1 ابن حزم: "خلال ألف عام" ج: 1 ، ص: 153.

2 ابن حزم: المحلى، ج: 1 ، ص: 90

3 الصفدي: "الوافي في الوفيات" ج: 20 ، ص: 95.

4 ابن حزم: "خلال ألف عام" ج: 1 ، ص: 153.

5 "الأحكام" ، ج: 5 ، ص: 667

6 "طبقات الأمم" ، ص: ٨٦ ، "جذوة المقتبس" ، ٢٧٧ ، "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"،ج: ١، ص:١١٤٦ ، "سيرأعلام" ، ج: 18، ص: ٣٢٥.

7 "لسان الميزان" ، ج:4 ،ص: 413. "الإتقان في علوم القرآن"، ج: 1 ، ص: 213.

8 ابن حزم: "المحلى"، ج: 2 ، ص: 83.

- المدونة([1])
- أحكام سحنون بن سعيد([2])
- الصحيح البخاري([3])
- الصحيح للمسلم([4])
- الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيبان([5])
- الأصل الكبير لمحمد بن الحسن([6])
- "المبسوط" لإسماعيل بن اسحاق([7])
- "كتاب السبعة" لعبد الرحمن بن زيد([8])
- "النبات" لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري([9]).

أسباب وأهداف التأليف:

لهذا الكتاب مكانة كبرى بين كتب الفقه، وقد استطاع الإمام ابن حزم من خلاله أن يخلف لنا هذه الثروة الفقهية، والذي حلاه بنصوص الوحيين وفقه الصحابة والتابعين إلى منتصف القرن الخامس، وتحرير أقوال الفقهاء ونقدها، والجرح والتعديل والكلام على الرواة. ومما يبين لنا قيمة هذا الكتاب معرفة أمرين مهمين هما:

أولاً: معرفة الأهداف التي وضعها الإمام في تأليفه لهذا الديوان الكبير واستطاع تحقيقها بفضل الله سبحانه وتعالى.

أهداف الإمام من تأليف هذا الكتب القيم:

1 ابن حزم: "المحلى"، ج: 6 ، ص: 171.

2 هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الفقيه المالكي، المشهور بسحنون، توفي سنة ٢٤٠ ه ، وله كتابه المشهور "المدونة" ، أُنظر: "ترتيب المدارك" ، ج: 1 ، ص: 424.

3 ابن حزم: "المحلى"، ج: 2 ، ص: 105، وج: 3 ، ص: 107، وج: 8، ص: 9.

4 ابن حزم: "المحلى"، ج: 13 ، ص: 69.

5 ابن حزم: "المحلى"، ج: 6 ، ص: 169، 762.

6 "أخبار أبي حنيفة وأصحابه" للصميري، ص: ١٢٠

7 ابن حزم: "المحلى"، ج: 5 ، ص: 7، و ج: 6 ، ص: 169،

8 المقصود بهم الفقهاء السبعة: وهم سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عروة بن الزبير، وابن العوام، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد ا لله، وابن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار. "إعلام الموقعين" ، ج: 1 ، ص: 27.

9 هو أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري النحوي ذو الفنون، ألف في النحو واللغة وغيرها، وله كتاب في النبات "المحلى"، ج: 5 ، ص: 152.

إن معرفة أهداف المصنف تساعد على معرفة المنهجية التي يسير عليها في الكتاب، ثم هي تساعد المصنف على التركيز والتدقيق في كل ما يكتب حتى يخرج عن أهدافه التي رسمها لنفسه والتي يرغب في إيصالها للقارئ وإقناعه بها. والقارئ لكتب الإمام ابن حزمؒ، يستطيع أن يقف أمام هذا العلم بكل التقدير واحترام، والإعجاب حتى إنه ليكاد أن يأخذ بالعقول والألباب، وتستطيع أن تقف أمام كثير من أدلته وبراهينه وحججه بالقبول واستسلام واقتناع غالبًا.

وقد نص على أهدافهؒ في مقدمة كتابه وهي:

أولاً: أن يذكر في هذا الكتاب قواعد البراهين بغير إكثار، والهدف من ذكر هذه القواعد مختصرة ليكون مصدره سهلا على الطالب والمبتد ئ ودرجا له إلى التبحر في الحجاج الكرام([1]).

ثانياً: معرفة الاختلاف بين الفقهاء، وطريقة تصحيح الدلائل المؤدية إلى معرفة الحق مما تنازع الناس فيه.

ثالثاً: الإشراف على أحكام القرآن.

رابعاً: الوقوف على جمهرة السنة الثابتة عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمييزها عن ما يصح.

خامساً: الوقوف على الـــــثـــــقات من رواة الأخبار وتمـــيزهم عن غيرهم.

سادساً: التنبيه على فساد القياس وتناقضه وتناقض القائلين به.

وهذه الأهداف العظام التي يكاد يجمع بينها فقيه ما ندر، يجدها معا لم شامخة في هذا السفر الذي بين أيدينا، يلحظها كل من أدمن على قراءة هذا الكتاب، وأدام النظر فيه. وهي أهداف تشير إلى أنك تقف أمام كتاب سمين الفائدة عظيم المنفعة. لقد وصف الإمام الذهبي رحمه الله حالة القارئ لكتب الإمام ابن حزم، وصفا بليغا، يجد حقيقة ذلك من اطلع على كتبه وكرر النظر فيها ([2]).

فإن القارئ يتنقل بين حات متعددة في وقت واحد أحيانا، وفي أوقات متفاوتة أحيانا فتارة طرب، وتارة يتعجب، وتارة يهزأ من تفرده، وتارة يضحك من كمه، وتارة يحزن ويتأ لم من سلاطة لسانه.

موضوع كتاب المحلى:

من الأهداف السابقة نستطيع أن نصل إلى موضوع الكتاب، فهو من كتب الفقه المقارن، دار فقههؒ على :فقه آيات القرآن، وفقه أحاديث الأحكام، وفقه الإجما ع، فقط. وكتاب المحلى لابن حزمؒ من الكتب الفقهية

1 ابن حزم: "المحلى" ، ج: 1 ، ص: 9.

2 "سير أعلام النبلاء" ، ج: 18 ، ص: 187

التي يظهر فيها نوع من التجديد في طريقة التأليف، فقد اختص كتاب المحلى بضم فصول من الأصول، والعقيدة، وقد جاءت موضوعات الكتاب على أقسام ثلاثة:

1. يتعلق بأصول الشريعة، والعقيدة والسمعيات، الأديان "التوحيد".
2. في أصول المذهب الظاهري، وبيان الأصول الباطلة من الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد.
3. الأبواب الفقهيه: الطهارة، الصلاة، التيمم، النذور والأيمان، الزكاة، الصيام، الحج، النكاح، الطلاق، الرضاع، الإيلاء، الظهار، اللعان، الخلع ، الإرث والوصايا، الرق والعتق، الذبائح والأطعمة والأشربة، الشركة، القسمة، الصلح، الإقرار، اللقطة، الحجر، البيوع، القضاء والشهادات، الحدود، الديات.

وتحت هذه الأبواب عشرات المسائل، مع إيراد أدلة كل مسألة ومقارنتها بالمذاهب الفقهية ومناقشتها.

أسلوب ابن حزم في المحلى:

امتازت كتابة الإمام ابن حزمؒ بدقة العالم البصير وبقوة اللهجة ووضوح العبارة، وصدق النية والبحث عن الحق هكذا نحسبه والله يتولى السرائر. ونستطيع أن نجمل مميزات أسلوبه من خلال القراءة والاطلاع على كتابه المحلى في النقاط التالية:

أولاً: يحدد في ذهنه نوع التأليف الذي يريد أن يكتب فيه، وهذا يجعل للتأليف قيمة وأهمية، ويجعل الباحث يصل إلى ما يريد بطريقة مركزة ودقيقة. وقد حصر الإمام ابن حزمؒ أنواع التآليف التي تستحق الذكر والإشادة، في سبعة أقسام وهي:

أو : ذكر فيه اسلوبا لم يسبق إليه وهو اسلوب جديد[1]

ثانياً: وضوح الفكرة قبل كتابتها، والتعبير عنها بأسلوب واضح مبين .ويستخدم في ذلك أسلوب الإجمال ثم التفصيل وهو ما يسمى في البلاغة باللف والنشر[2].

ثالثاً: أبدع الإمام في كتبه عموما والمحلى خصوصا في حسن التنظيم والترتيب، وحصر التقاسيم البديعة النافعة في مكان واحد. فنجده قام بتوزيع المحلى على كُـــتب، ثم يرتب الكلام في الباب على مسائل، وهذه المسائل مرتبة ترتيبا منطقيا. ومما يتميز به أنه يلخص رأيهؒ في بداية كل مسألة من غير أن يذكر الدليل، فالقارئ يستطيع أن يعرف رأيه قبل أن يخوض في ذكر الخلاف.

رابعاً: مع كثرة وتنوع العلوم التي جمعها في المحلى، فستجد ثمة بحرا زاخرا من العلم،

1 ابن حزم: "رسائل ابن حزم" ، ج: 2 ، ص: 186.

2 ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٣٣٢

وطرقا متشعبة من المعارف يضل سالكها، إلا أنك تجد ابن حزمؒ على هذا كله متمكنا من موضوعه، قابضا على ناصيته، متصرفا فيه تصرف الفارس في الحلبة، وتلك صفة نادرة في العلماء الواسعي الثقافة، فابن حزمؒ صاحب طريقة متقنة ومنهج مضبوط منطقي متزن([1]).

خامساً: كان الامام أديبًابارعا شاعرًا كبيرا فى الطبقة الأولى.

منهج ابن حزم في كتابه:

سوف تكون دراستي لمنهج ابن حزم في المحلى استنباطا واستنتاجا من كلامه، ومن كلام الدارسين من المحققين لكتابه المحلى والباحثين في موضوعاته([2])، لأن الأمام لم ينص على منهجه صراحة في تأليفه لهذا الكتاب.

أولاً: منهجه الفقهي في كتابه:

نحن نذكر الآن منهجه الفقهي بالإيجاز والاختصار:

1. الاعتماد في الاستدلال على الكتاب والسنة الصحيحة، والأخذ بظواهرهما.
2. الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض إذا أمكن ذلك.
3. الاستناد على الإجماع المتيقن.
4. نقده للأحاديث والآثار ودراستها وتخريجها قبل ذلك، وكشف الصحيح منها والمعلول،واشترط على نفسه يستدل على مسألة بحديث صحيح، وترك الضعيف.
5. اهتمامه باللغة العربية، واستنباط من الوحيين عن طريقها، وقد أبدع في ذلك وأجادؒ [3].
6. يتقصى أدلة الخصم ويبرزها من غير تقليل من شأ او تغافل عنها .ثم يعود عليها بما يراها.

ثانياً: منهجه في طريق عرض مادته الفقهية.

إذا أتى إلى المسألة في المحلى كانت طريقته كالتالي:

- يبدأ بقوله مسألة.
- يذكر عنوان المسألة، وقد يكون في المسألة الواحدة أكثر من فقرة، فهو يأخذها فقرة فقرة وتعرف ذلك بقوله "وأما قولنا في".
- يصدر فقهه في المسألة غالبا، وفي بعض الأحيان يذكره متأخرا.

---

1 ابن حزم الأندلسي ورسالة المفاضلة، ص: ٤٢

2 (ومن أهم الدراسات في ذلك : مقدمة المحققين للمحلى (47– 57) ، وموسوعة تقريب فقه ابن حزم (ج: 1 ، ص:12) وبحث أحمد الغامدي في قواعد ابن حزم (89– 91)

3 ومن شدة اهتمامه في ذلك أفردت أربع رسائل علمية في الدكتوراه في جامعة أم القرى بخصوص هذا الموضوع نوقش منها اثنتان: سعيد باسهيل وماهر عبد الغني.

- يثني بذكر البراهين على ما يقول من الآيات والأحاديث المسندة من طريقه، وتعرف ذلك غالبا بقوله "برهان ذلك".
- يذكر الأقوال في المسألة ويسند كل قول إلى قائله، سواء كان من الموافق ين أو من المخالفين.
- يذكر أدلة كل قول.
- يسبر هذه الأقوال ويرجح، ويصدر ترجيحه غالبا
- ويبين سبب الترجيح، ويرد على المخالف له بالدليل.

ثالثاً: منهجه في مناقشة الخصوم.

كان له منهجية في مناقشة الخصوم نقف معها، ونبين أبرز معالمها:

1. يقررّ أن المرجع عند اختلاف الناس في أي مسألة هو الرجوع إلى القرآن والسنة، إلى شيء غيرهما. وبناء عليه فلا يجوز الرجوع إلى الرأي ولا القياس ولا إجماع أهل المدينة والتقليد، وبذلك يبطل كل قول يستدل به المخالف يكون دليله غير الكتاب والسنة والإجماع المتيقن.
2. ومن أقوى المناقشات والردود التي كان يستخدمها مع من خالفه، إلزام الخصم بأشياء من مقدماته وقواعده تقوده إلى أحد أمرين أحلاهما مر؛ وهما :إما التناقض، وإما إلى ما يلتزمه([1]) ولقد تفنن الإمام ابن حزم في هذه الطريقة ونص عليه، حيث قال: "وكثيرا ما نلزم نحن في الشرائع الاسلامية، وأهل القياس المتحكمين أشياء من مقدما وتقودهم إلى تناقض أو إلى ثم يلوح بذلك فساد مقالتهم"([2])

ومثال ذلك، مما هو معروف أن من أصول المذهب الحنفي الأخذ "برأي الصحابة في الأمور التي مجال للرأي فيها"([3]) كان كثيرًا ما يلزم الحنفية ذا الأصل ويبين لهم تناقضهم في ذلك كقولهّ: "ثم ذكر قصة خالفا فيها عمر وابن عمر كتوريث عمر المطلقة ثلاثا في المرض([4])،ومن عباراته في الرد أنه كثيرًا ما يكرر وهو على ثقة من قوله - في زعمه - إن هذا القول لا دليل عليه، لا من القرآن، ولا من السنة، ولا من رواية سقيمة، ولا قول أحد نعلمه من صاحب و لا تابع، ولا قياس، ولا رأي له وجه([5]).

---

1 ولقد وقفت مؤخرًا بعد كتابة هذا المبحث على رسالة ماجستير قيمة بعنوان : الإلزام ، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال إلزامات ابن حزم للفقهاء ، للطالب :فؤاد بن يحي بن عبد الله بن هاشم ، وأشرف عليها أد . عبد الله الغطيمل . في جامعة أم القرى.

2 رسائل ابن حزم" ، ج: 2 ، ص: 291

3 محمد إبراهيم علي: "المذهب عند الحنفية" ، ص: 63

4 ابن حزم: المحلى" ، ج: 9 ، ص: 244

5 ابن حزم: المحلى" ، ج: 8 ، ص: 285

3. ومن عبارته في الرد حصر أقول المخالف في اختيار محدد، وهو ما يسمى بالسبر والتقسيم يبين فساد بعضه ليبقي على ما هو صواب. قالؒ: "ردًا مال على من قال بعدم وجوب الزكاة في مال العبد لا عليه ولا على سيده ما نصه العبد لا يخلو من أحد أوجه ثلاثة لا رابع لها، إما أن يكون للعبد وهذا قولنا، وإذا كان له فهو مالكه وهو مسلم؛ فالزكاة عليه كسائر المسلمين ولا فرق، وإما أن يكون لسيده، فيزكيه سيده؛ لأنه مسلم، وكذلك إن كان لهما معا .وإما أن يكون لا للعبد ولا للسيد فإن كان ذلك فهو حرام على العبد وعلى السيد .وينبغي أن يأخذه الإمام فيضعه حيث يضع كل مال لا يعرف له رب وهذا لا يقولون به"([1]).

1- كان من منهجه الأخذ بإطلاقات النصوص وعموما اولذلك كان من ردوده القوية التي يبطل بها أقوال المخالفين في المسائل التي يضعون لها حدا في العدد أو الوقت أو المكان أو الصفة أو غير ذلك بأن ما ذكروه لم تحدده الشريعة.

2- من منهجيته في المناقشة والرد أنه يلزم المخالف له بلازم من قوله، وهذا اللازم لا يقره المخالف، مما يفضي إلى فساد قوله.

ومن منهجه في مناقشة الخصوم، أنه يجيب على الأسئلة التي قد ترد على ذهن المخالف أو يشغب به أو غيره فيرد عليها. يقولؒ: "وجهدنا أن نجد لهم شيئا نورده وإن لم يوردوه كما نفعل بهم وبكل من خالفنا"([2]).

موقع المحلى بين الكتب الفقهاء وأهميته وثناء العلماء عليه

مكانته بين العلماء:

ومن خلال الدراسة السابقة نعلم علم اليقين مكانة وقدر هذا الكتاب بين كتب الفقه، وهذا الذي دعا الإمام عزالدين ([3]).

وموقف العلماء من هذا الكتاب وغيره من كتبه على مراتب

الأولى: وقفت موقف الإعراض عنها وهجرها، والتنفير منها، بل زاد الأمر سوءا أن أحرقتها وهذا غلو وتعصب والعياذ بالله.

الثانية : من أخذت بكل ما فيها، دون نظر ونقد وفحص لما فيها وتعصب لها .وهؤلا ء تطرفوا وغلوا في الجانب الآخر.

---

1 ابن حزم: المحلى" ، ج: 5 ، ص: 140

2 ابن حزم: المحلى" ، ج: 9 ، ص: 240

3 ابن حزم: المحلى" ، ج: 3 ، ص: 250

الثالثة :وهي من اعتنت بها، وفتشوها انتقادا واستفادة، وأخذا ومؤاخذة، وبصروا فيها الدرالثمين ممزوجا في الرصف بالخرز المهين([1])وهو هم أهل التوسط وهم أهل العدل والإنصاف وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم والعلماء.

ومن اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بهذا السفر العظيم:

وله الصور التالية:

أولا: إتمام هذا الكتاب، ومن ذلك:

- سبقت الإشارة إلى ذلك فلا داعي للتكرار([2]).

ثانياً: اختصاره، من المؤلفات في ذلك:

- "المعلى في اختصار المحلى" لمحيي الدين محمد بن علي، المعروف بابن عربي
- "الأنور الأجلى في اختصار المحلى" لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي.
- "مختصر" للعمراني اليمني
- "المستحلى في اختصار المحلى" للإمام الذهبي

هنالك اختصار لأحد المعاصرين، وهو حسان عبد المنان، وهذا المختصر مطبوع باسم"مختصر المحلى".

ثالثاً: الحواشي التي وضعت عليه

- ولقد وقفت على ما ذكره حاجي خليفة([3])أن من الحواشي على الكتاب المحلى حاشية أبي البركات الغزي([4])على المحلى شرح المحلى([5])المجلى([6])

رابعاً: تخريج أحاديثه، والدراسة لأسانيده، ومما وقفت عليه كتاب

- القدح المعلى في الكلام على بعض من الأحاديث فى المحلى، الحلبي والمجلى في تحقيق أحاديث المحلى، للباحث علي رضا بن عبد الله بن علي رضا.

---

1 "سير أعلام النبلاء" ، ج: 18 ، ص: 187.

2 "سير أعلام النبلاء" ، ج: 18 ، ص: 118.

3 " كشف الظنون"، ج: 2 ، ص: 1617.

4 "الكواكب السائرة"، ج: 3 ، ص: 3.

5 "شذرات الذهب"، ج: 10 ، ص: 593.

6 ابن حزم: المحلى" ، ج: 3 ، ص: 250

خامساً: تقريب مسائل المحلى بوضع المعاجم الفقهية الأبجدية ، والفهارس، من ذلك:

- موسوعة تقريب فقه ابن حزم الظاهري، في ثلاثة أجزاء، للشيخ المحقق محمد بن المنتصر الكتاني وهو من أبدع وأدق من كتب في هذا الموضوع، ولقد قدم خدمة كبيرة وجليلة لهذا السفر العظيم.
- الجزء الثالث من الموسوعة السابقة، كانت فهارس للمحلى، قام الشيخ أشرف بن عبد المقصود.
- قام رياض بن عبد الله بن عبد الهادي بعمل معجم وفهارس([1]).
- فهرس الأحاديث والآثار للمحلى، قام به كل من حسن محمود أبي هنية، وخالد عيسى([2]).

سادسا :تحقيق النص،وطباعته،ولقد طبع الكتاب أكثر من مرة، من ذلك:

- الطبعة الأولى قامت بها مطبعة النهضة المصرية وكانت في سنة ١٣٥٦ في أحد عشر مجلد، وقام بتحقيق أجزاء منه الشيخ أحمد شاكرؒ واعتذر عن تحقيق ما بقي، ولذلك الباقي منه فيه أخطاء كثيرة وسقط.
- الطبعة الثانية قامت بها مطبعة الإمام بمصر وهي صورة من النسخة السابقة، ووقع فيها سقط وأخطاء كثيرة.
- الثالثة قامت بها دار الكتب العلمية بلبنان، في إثنا عشر مجلد، قام بتحقيقها الدكتور محمد عبدالغفار البنداري.
- ومن الطبعات ما قامت به المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٩ ، في أحد عشر مجلد،حقق الأجزاء (6) ، وقام الشيخ عبد الرحمن الجزري بتحقيق الجزء (7) ، وأتم تحقيق الكتاب الشيخ محمد منير أغا رحمة الله على الجميع.
- وأعيد طباعة هذه النسخة المحققة عدة مرات، ومنها ما اعتمدت عليه في كتابة هذه ، الرسالة، قام بها دار إحياء التراث العربي ببيروت، وهي الطبعة الأولى سنة ١٤١٨
- يبدأ الشيخ أحمد شاكرؒ من أول الكتاب إلى نهاية المسألة رقم (774) والشيخ أحمد الجزري من المسألة (775) إلى نهاية مسألة (1114) ، وأكمل التحقيق الشيخ منير الدمشقي إلى نهاية الكتاب.
- وما زال الكتاب يحتاج إلى تحقيق أكثر من ذلك، فما زالت هناك مقاطع فيها سقط، وفيها أخطاء مطبعية كثيرة، تحتاج إلى عالم محقق عنده علم بتراث ابن حزم ومنهجه.

سابعاً :الدراسات التحليلية لمواضيع الكتاب:

لمنهج الحديثين عند **الظاهري** الأندلسي، لمؤلفه : طه بن علي، قدم له الباحث المحقق ا.د محمد أبو الأجفانؒ [3].

---

1 مطبوع مع كتاب المحلى في جزء مستقل، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩

2 نشرته دار الراية بالرياض سنة ١٤١٢ الطبعة الأولى.

3 طبعتها دار ابن حزم – بيروت – سنة ١٤٢٢ الطبعة الأولى

- الجرح والتعديل عند ابن حزم الظاهري، د. ناصر بن حمد الفهد، وكان من أهم المصادر في البحث كتاب المحلى(1).
- تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.
- جمع الرجال الذين جرحهم ابن حزم في كتابه، وكتاب جمع آراء السلف منقولة من المحلى للمحقق الدكتور محمد رواس القلعجي.
- المسائل الفقهية التي أنكر فيه ابن حزم الاستدلال بالقياس في أبواب العبادات من كتابه المحلى، دراسة مقارنة، للباحث فيصل بن سعيد بالعمش
- منهج ابن حزم في التفسير من خلال كتابه) المحلى بالآثار، للباحث محمد صبحي علي أبو عابد، رسالة علمية في الماجستير من جامعة آل البيت.

ثامناً: كتب النقد عليه:

- ما ذكره الإمام الذهبيّ: "وقد اتبعت أغلاطه في الاستدلاله ونظره عند عبد الحق الأنصاري في مئولفة سماه الرد على المحلى"(2).
- قال السيوطيّ: "ابن مفوز حافظ إمام أبو بكر محمد بن الحيدرة الشاطبي حدث بقرطبة وخلف شيخه أبا علي في إفادة وله رد على ابن حزم"(3).
- المعلى في الرد على المجلى والمحلى" بن زرقون.
- السيف المجلى على المحلى في أربعة أجزاء، طبع في الهند
- ابن حزم والمسائل التي خالف فيها الجمهور في العقائد والأصول والعبادات، محمد صالح موسى حسين
- مخالفات الإمام ابن حزم الظاهري للأئمة الأربعة في فقه الأحوال الشخصية والمعاملات، د.خالد بن علي بن سليمان
- نقد ابن حزم للرواة في المحلى في ميزان الجرح والتعديل، د.إبراهيم الصبيحي.
- الإلزام، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال إلزامات ابن حزم للفقهاء، للطالب: فؤاد بن يحي بن عبد الله بن هاشم ، وأشرف عليها أ.د. عبد الله الغطيمل. في جامعة أم القرى، لم تطبع بعد.

---

1 طبعة أضواء السلف - الرياض - سنة ١٤٢٣ الطبعة الأولى

2 "لسان الميزان"، ج: 4 ، ص: 199.

3 جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشأ في القاهرة يتيمًا ، اعتزل الناس بعد الأربعين من عمره ، فألف أكثر كتبه، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١ - ، ومن أبرز مؤلفاته التي قاربت ٦٠٠ مصنف :الأتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر، تاريخ الخلفاء، وغيرها.

- القواعد والضوابط الفقهية عند الإمام ابن حزمؒ لكل من : محمد الغامدي، وخالد الجريسي، وعبد الله أل طه، في جامعة أم القرى تم مناقشتها.
- وأربع رسائل علمية في المسائل التي بناها ابن حزم على اللغة، وهم أربعة طلاب: سعيد باسهيل، وماهر عبد الغني.

المصادر على المحلى

الإمام ابن حزمؒ كغيره من الأئمة يخطئ ويصيب، ويذكر وينسى، وهو كما قال عنه الحافظ الذهبيؒ: "رجل من العلماء الكبار، فيه أدوات الاجتهاد كاملة، تقع له المسائل المحررة، والمسائل الواهية كما يقع لغيره، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ "([1]) في المحلى (٢٣١٢)مسألة، فإذا أخطأ في عدد يسير منها، أو نسي فهذا يشين قط الكتاب ولا يعيبه، فالإنسان مجموعة خطاء نساء بالطبع، والعصمة ليست للأنبياء([2]).

ومما يؤخذ على ابن حزمؒ في كتاب المحلى:

المبالغة في حتجاج لمذهبه، وتكلف البراهين لتدعيمه، مما يجعله يتقعر في استنباط، ويتعسف ويبعد النجعة

- جموده على حالة الظاهر، وإلغاء المفاهيم البارعة والعلل البينة
- لئن كان من ميزات ابن حزمؒ رجوعه للحق أن الكتاب كان بحاجة إلى مزيد من التحرير من مصنفهؒ تعالى، ولذلك نراه كثيرا ما يستدرك، بل قد يستدرك المسألة.

ابن حزمؒ فج العبارة في مواضع من الكتاب، فنراه يقول :إن قلتم كذا كذبتم ويقوله من به مسكة عقل، هذا حمق، ونحو هذه العبارات التي ليته عف عنها([3]).

ابن حزمؒ شواذ في فقهه في المحلى، ومسائل كثيرة يمكن قبولها. وهذا النقد للمحلى يقلل من قيمته ويضع من مترلته، بل يضل إلى ما شاء الله من أهم كتب الإسلام، أنه لم يعط حقه في كثير من الساحات العلمية، بل اكتفى فئة من الناس الوقوف على زلاته والتندر بها، والانشغال عن العلم الوفير الذي فيه، مما جعل كثيراً من طلبة العلم يستغني عنه ويراجع فيه ولا يهتم به، والله المستعان.

نتائج البحث:

❖ جمعت في هذا البحث معا لم للفقيه الذي يحق له أن يتكلم في العلم الشرعي ويفتي به من كلام الإمام ابن حزمؒ.

---

1 "تذكرة الحفاظ" ، ج: 3 ، ص: 1153

2 ابن حزم الظاهري: "موسوعة تقريب فقه"، ج: 1 ، ص: 83

3 ابن حزم: المحلى، ج: 4 ، ص: 96.

- توصلت من خلال البحث أن منهجه الفكري، ومذهبه الفقهي، قد قام على أسس ثلاثة وهي: كمال هذه الشريعة وان الله أتم هذا الدين وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك لنا طريق إلى الخير إلا ودلنا عليه ولا طريقا إلى الشر إلا وحذرنا منه، وأن هذه الشريعة بنيت على اليقينيات والقطعيات لا على الظنون والشكوك، وأن العلل والأسباب كلها منفية عن أحكام الله وأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم.
- استطعت في هذا البحث أن أفسر كيف استطاع الإمام ابن حزمؒ أن يترك هذه الثروة الفقهية الواسعة، وكيف استطاع أن يتعامل مع النوازل والحوادث المستجدة في عصره، مع تضيقه وإنكاره لكثير من الأدلة التي يأخذ اسائر الفقهاء.
- كان ظهور مذهب الإمام ابن حزمؒ نتيجة غلو أهل الرأي في الرأي، وهجر النصوص، والجمود على أقوال أئمة المذهب الأربعة وتقليدهم والتعصب لهم ، مما كان له الأثر في رد الأمور إلى نصا اوالله أعلم.

استطعت من خلال هذا البحث أن أرسم موقفا متوازنا من الإمام ابن حزمؒ وتراثه الفقهي، فلا نجفوا عنه ونخسر الاستفادة من هذا التراث ولا نغلوا فيه فنقع فيم وقع فيه والله هو الموفق.